

جامعة العربي بن مهدي - أم البواقي -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة الإنجليزية

محاضرات في مقياس: العلوم الإجتماعية والإنسانية

social and human sciences (SSH)

أستاذ المقياس: د. بغو هوارى

تمهيد:

يعتبر الإنسان موضوع دراسة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، وهي العلوم التي تشتمل على مختلف فروع العلوم الإنسانية بهدف معرفة وفهم الإنسان و إدراك معنى أو دلالة أفعاله و تدرس الإنسان من جوانب متعددة.

فحسب قاموس العلوم الاجتماعية فان العلوم الإنسانية والاجتماعية هي «مجموع العلوم التي تدرس الإنسان داخل المجتمع، بحيث لا يمكن تصور إنسانا لوحده ولا مجتمع من دون بشر».

ومصطلح العلوم الاجتماعية يطلق على أي نوع من الدراسة التي تهتم بالإنسان والمجتمع، إلا أن المصطلح يشير بمعناه الدقيق أو الضيق إلى تطبيق المناهج العلمية لدراسة شبكة العلاقات الاجتماعية المعقدة وصور التنظيم التي تمكن الأفراد من العيش معا في المجتمع. يميز بعض العلماء بين العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، في حين أن البعض الآخر لا يرى ذلك، فنحن إزاء موقفين مختلفين.

فالموقف الأول، يرى أن الفصل بين المفهومين غير ذي جدوى، لأنه لا يمكن تصور إنسان خارج المجتمع ولا يوجد مجتمع من دون بشر. أما أصحاب **الموقف الثاني** فيرون أن العلوم الإنسانية تدرس الإنسان من حيث كونه إنسان بغض النظر عن انتمائه لمجتمع بعينه، في حين أن العلوم الاجتماعية تدرس الإنسان داخل المجتمع، فتركز على مكانته وأدواره المختلفة داخل المجتمع.

وبشكل عام، فان التمييز بين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ضرورة منهجية لتحديد المجالات العلمية التي تدرس الإنسان من حيث أصوله وثقافته وانجازاته، في حين إن العلوم الاجتماعية تضم كل الفروع العلمية التي تدرس نشاطات الإنسان داخل المجتمع سواء تعلق الأمر بالأنشطة الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو التربوية.

إن أية محاولة لوضع قائمة نهائية ستكون عملية صعبة فكل المواضيع الخاصة بالكائن البشري والتي تدرس بمنهج علمي هي بالضرورة فروع للعلوم الإنسانية والاجتماعية. وإذا نظرنا إلى التكوين في هذه الفروع في الجامعة نجد أن معظم كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجامعة على غرار جامعة أم البواقي قسمت لقسمين إثنين: قسم العلوم الإجتماعية: ويضمن التكوين في التخصصات: الأنثروبولوجيا، الديموغرافيا، علم النفس، علم الاجتماع، ... وقسم العلوم الإنسانية ويضمن التكوين في التخصصات: التاريخ، علوم الاعلام والاتصال، الآثار، البيبليوغرافيا، الفلسفة....

وفيما سيأتي سنحاول أن نتعرض إلى أهم فروع العلوم الإجتماعية والإنسانية ضمن مجموعة من المحاضرات.

محاضرة رقم: 01 -- مدخل إلى علم الاجتماع --

تمهيد:

منذ وجود الإنسان وهو يحاول التعبير عن ذاته، رغباته، مكوناته وحاجاته بطريقة أو بأخرى، وقد أثارت انتباهه العديد من الظواهر، إذ كان ذلك يؤرقه ولم يقف حائراً أمامها بشكل مطلق بل فكر فيها وحاول التعمق ليصل إلى إجابات مقنعة عبر تاريخه الطويل وتجسدت تلك المحاولات في بدايتها في الحكم والأمثال الشعبية، وأخرى خرافية وبعضها منها أسطورية بيد أن التحول الكبير في تفسير وتحليل الظواهر الاجتماعية جاءت بعد القرن التاسع عشر، حيث تم استخدام والاعتماد على المناهج العلمية لاستقراء السلوك والظواهر الاجتماعية، وذلك بالاعتماد على المنهج العلمي. من خلاله يمكن الإجابة على تلك المسائل المبهمة وذلك بالاعتماد على مجموع الحقائق التي يتم جمعها بواسطة البحث المنظم تمخض عن هذا الأسلوب الجديد في البحث علم لا يقل أهمية عن باقي العلوم الأخرى يسمى بعلم الاجتماع .

تزامن ظهور علم الاجتماع مع ظهور المجتمع الحديث وما صاحبه من تقدم العلم سواء أكان طبيعياً أو إنسانياً اجتماعياً وتطور الموضوعات والمناهج والنظريات والقضايا والمشكلات المطروحة للتحليل، وكذا استقلال بعض العلوم عن بعضها البعض وانفصال العلوم الاجتماعية عن الفلسفة مثل الاقتصاد، السياسة وعلم الاجتماع.

1. نشأة علم الاجتماع:

بدأ علم الاجتماع في الظهور كعلم مستقل منذ حوالي منتصف القرن التاسع عشر بظهور فكرة القوانين الوضعية وخضوع الظواهر الاجتماعية كغيرها من الظواهر لقوانين سيرها وتطورها اعتماداً على التفكير العلمي وأخذ هذا الاتجاه العلمي يقوى شيئاً فشيئاً، محاولاً التغلب على الاتجاهات الفلسفية والغائية وحصل هذا عندما دعى **توماس مور** الى نقد الحياة الاجتماعية في عصره وذم الفساد الاخلاقي ودعا الى اصلاح كون الثروة هي التي افسدت طبائع البشر ودفعتهم الى التقاتل وشن الحروب.

ترأس **توماس هوبز** فكرة العقد الاجتماعي كونه يرى بأن الانسان اناني بطبعه وان قانون الطبيعة هو القانون السائد وان طبيعة الانسان تتطوي على قدر من الغدر لأن الانسان يتطبع بطباع الغاب واجتماعية الانسان ما هي إلا حيلة من ذكاء الانسان اهتدى اليها لتكوين المجتمع.

أما جون جاك روسو فكان فكره عكس الاول حيث قال بان حياة المجتمع ليست من فطرة الانسان وإنما اهتدى اليها بحكم حاجته الى الاستقرار.

وبذلك حقق علم الاجتماع تقدما حاسما في النصف الأول من القرن العشرين على يد كثير من العلماء الاجتماعيين، أمثال: هيربرت سبنسر في إنجلترا وإيميل دوركايم في فرنسا فرديناند تونيز وماكس فيبر في ألمانيا وتالكوت بارسونز وألفين جولدنز في الولايات المتحدة الأمريكية.

2. مفهوم علم الاجتماع:

لقد اختلفت تعريفات علم الاجتماع باختلاف المنطلقات الفكرية والإيديولوجية للباحثين، كما أنه ليس هناك إجماع على تعريف معين أو محدد إذ أن موضوعات علم الاجتماع ومجالاته متعددة ومختلفة ويصعب التعبير عنها تعبيراً واضحاً شاملاً ودقيقاً.

عرفه "مورس كنيغ بيرك Ginsb erg" " بأنه "العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسبابها ونتائجها، هذه الدراسة تكون على مستويات مختلفة كالعلاقات بين الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية والكبرى"

عرفه "بيتريم سروكين" بأنه ذلك المفهوم الذي يشير إلى جميع المعلومات الخاصة بالتشابه بين مختلف الجماعات الإنسانية، وأنماط التفاعل المشترك بين مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، لذلك عرفه بأنه العلم يدرس الثقافة الاجتماعية، كما عرفه بأنه دراسة الخصائص العامة المشتركة بين جميع أنواع المظاهر الاجتماعية والعلاقات بين هذه الأنواع، وكذلك العلاقات بين الظواهر الاجتماعية وغير الاجتماعية"

أما "رايت ميلز" فيرى أن علم الاجتماع هو "العلم الذي يدرس البناء الاجتماعي للمجتمع والعلاقات المتبادلة بين أجزائه، وما يطرأ على ذلك من تغير.

يرى "هيربرت سبنسر H. Spencer" بأن علم الاجتماع هو العلم الذي يصف ويفسر نشأة وتطور النظم

الاجتماعية مثل الأسرة والنظم الاقتصادية والسياسية والدين والعلاقات بين هذه النظم".

يرى "إميل دوركايم Durkheim " يؤكد على أنه العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية وجميع أنماط

الحياة والظواهر والمشكلات الاجتماعية بصفة عامة.

أما "بارسونز t.parsons" بأنه العلم الذي يهتم بدراسة الأنساق الاجتماعية.

وجاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه: "دراسة وصفية تفسيرية مقارنة للمجتمعات الانسانية كما تبدو

في الزمان والمكان للتوصل لقوانين التطور التي تخضع لها هذه المجتمعات الانسانية في تقدمها وتغيرها.

3. موضوع علم الاجتماع:

انقسم العلماء في تحديدهم لموضوع علم الاجتماع إلا ان هنالك شبه اجماع استقر عليه علماء الاجتماع بخصوص

الموضوعات الاساسية للدراسات الاجتماعية السوسولوجية وهي:

أ- دراسة الظواهر الاجتماعية.

ب- دراسة العمليات الاجتماعية.

ج- دراسة الثقافة.

د- دراسة التغير في الثقافة وفي البناء الاجتماعي.

وبذلك فان علم الاجتماع يتناول جميع الموضوعات التي تتناول الفرد من حيث وجوده في المجتمع اي من حيث طبيعته

الاجتماعية وتفاعلاته اليومية. وحيث أن لكل علم موضوع فإن موضوع علم الاجتماع هو الظواهر الاجتماعية بدون

تحديد لمجال جغرافي أو بشري معين، فهو كعلم قائم بحد ذاته يهتم بالظواهر الاجتماعية كما توجد في الواقع الاجتماعي

وبما لها من خصائص نوعية واقعية محددة وبما تنشأ بينها من علاقات وفق السنن الاجتماعية النوعية التي تحتاج

للكشف عنها إلى مناهج خاصة

4. مجالات علم الاجتماع:

وبعد بعد ظهور الثورة الصناعية والتطورات الحاصلة في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والتقدم العلمي

والتكنولوجي كانت له تأثيرات في ظهور ميادين ومجالات جديدة للدراسات الاجتماعية لم تكن مطروحة من قبل وبالتالي

أملت على علم الاجتماع إضافة أقسام جديدة. حيث انبثقت العديد من الفروع لعلم الاجتماع العام يهتم كل فرع بدراسة

جانب معين من جوانب الحياة الاجتماعية نذكر منها مايلي :

✓ **المورفولوجيا الاجتماعية:** ويهتم بدراسة بنية المجتمع، وطبقاته وقيام المدن ونموها وتخطيطها والوظائف التي تؤديها.

✓ **الأنثروبولوجيا الاجتماعية:** وتهتم بدراسة الإنسان) علم الإنسان(، ويهتم بدراسة المجتمع من حيث أصوله البشرية، وتفاعلاته المختلفة مع بيئة المجتمع، وتطور وسائل التعبير والتفكير والثقافة بصفة عامة.

✓ **الديمغرافيا الاجتماعية:** أي علم السكان، ويهتم بالبحث في تركيب السكان وتوزيعهم وكثافتهم وتقلهم، الهجرة، المواليد والوفيات... الخ

✓ **علم الاجتماع الثقافي:** يهتم بدراسة مظاهر التخلف الثقافي، صراع الثقافات، عناصر الثقافة ومدى انتشارها.

✓ **علم الاجتماع الاقتصادي:** ويدرس الظواهر والنظم الاقتصادية في المجتمع.

✓ **علم الاجتماع الأسري:** ويهتم بدراسة الأسرة وما يتعلق بها من ظواهر ونظم مختلفة.

✓ **علم الاجتماع السياسي:** يهتم بدراسة الظواهر والنظم السياسية.

✓ **علم الاجتماع التربوي:** يهتم بدراسة الظواهر والنظم التربوية.

✓ **علم اجتماع اللغوي:** ويهتم بدراسة الظواهر والنظم اللغوية في المجتمع.

✓ **علم الاجتماع الديني:** ويدرس الظواهر والنظم الدينية في المجتمعات.

✓ **علم الاجتماع الريفي:** ويدرس شؤون الريف والبدو ومشكلاتهم، تخطيط برامج التنمية الريفية.

✓ **علم الاجتماع الحضري:** ويدرس المدينة، نموها، تطورها، المشكلات التي تعانيها والبحث في سبل إصلاحها.

✓ **علم الاجتماع الصناعي:** ويهتم بدراسة عمليات التصنيع ومقوماته، العلاقات الصناعية، التدريب المهني، ومشكلات الصناعة الاجتماعية، وأثر الصناعة في تغيير المجتمعات وتقديمها.

5. أهداف علم الاجتماع - :

الهدف الأول: الكشف عن الظواهر أو الوقائع التي تتصل بالأفراد ومحاولة التعرف عليها بدقة وشمولية من حيث

أبعادها وحجمها وطبيعتها ومدى انتشارها وتكرارها.

الهدف الثاني: تحديد العلاقات التي تحكم الظواهر المدروسة بغيرها من الظواهر وتحديد ما إذا كانت سببا أو

نتيجة لغيرها من الظواهر

الهدف الثالث: التوقع بما ستؤول إليه الظاهرة في المستقبل.

الهدف الرابع: التحكم والسيطرة على الظاهرة ومحاولة توجيهها لصالح الإنسان

6. علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى:

• علاقته بالعلوم الطبيعية:

وعند تحليل تراث علم الاجتماع خلال مساواته المختلفة يعكس ذلك العلاقة القوية بين هذا العلم والعلوم الطبيعية هذه العلاقة التي لم تنقطع قط، كون الاهتمامات العلمية سواء أكانت طبيعية أو إنسانية تظهر في المجتمع ذاته وتخلق تأثيرا على المستويين الإنساني والطبيعي، حيث أن الانجازات التي حققت بفضل العلوم الطبيعية إنما هدفها الأول والأسمى هو سيطرة الإنسان على العالم الطبيعي الخارجي، واخضاعها له، والعمل على تكييف هذه البيئة بصورة عامة من أجل راحة الإنسان واستقراره ومن المؤكد أن السبق العلمي في مختلف المجتمعات في العصور القديمة كان للعلوم الإنسانية وهذا ما يعرف به حتى علماء العلوم الطبيعية أنفسهم، حيث أن جميع نظريات والمناهج المتبناة في العلوم الطبيعية ولدت كأفكار أو خيال أو تصورات في مجملها العام خدمة الإنسان واستمرار

كما أكد علماء الطبيعة في السنوات الأخيرة على ضرورة التعاون العلمي بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية بصفة عامة، وهذا ما يؤيده علماء المناهج على ضرورة تبني ما يسمى بمدخل التداخل بين العلوم Inter- Disciplinary Approach، بالرغم من الخصائص التي تتميز بها الظاهرة الاجتماعية من تعقيد مقارنة بالظاهرة الطبيعية.

• علاقة علم الاجتماع بعلم النفس:

لا يمكن فصل علم الاجتماع عن علم النفس مثلما لا نستطيع فصل الجماعة عن الفرد، فالفرد يحتاج إلى الجماعة لإشباع حاجاته ورغباته المختلفة وتحقيق أهدافه، والجماعة لا يمكن أن تظهر وتتكامل دون وجود الأفراد الذين ينضمون إليها ويعملون فيها من أجل تحقيق طموحاتهم وأمانهم التي هي في الحقيقة طموحات وأمانى المجتمع، وعليه لا شك أن هناك تقارباً واضحاً بين علم النفس وعلم الاجتماع بالرغم من أن " دوركايم " يرى أنه يجب الفصل بين الظواهر النفسية والظواهر الاجتماعية، إلا أنه يجب التأكيد على الأهمية البالغة للعوامل النفسية في السلوك الاجتماعي، والبعد النفسي للحقيقة الاجتماعية، هذا إلى جانب صعوبة فهم المجتمع دون فهم نفسية الفرد، فعلم النفس وعلم الاجتماع يكمل أحدهما الآخر، حيث نجد الكثير من الظواهر

السيكولوجية قد تبدو في بادئ الأمر ظواهر فردية متأثرةً بمنطق الأفراد، إنما ترجع في حقيقة الأمر إلى دوافع وعوامل اجتماعية، وعلى هذا الأساس ظهرت الكثير من الفروع من الدراسات النفسية تمت بأوثق الصلات إلى ميدان علم الاجتماع لدراسة العلاقات السيكولوجية في تفاعلاتها مع العوامل الاجتماعية، من بينها علم النفس الاجتماعي.

• علاقة علم الاجتماع بالأنثروبولوجيا:

فعلم الأنثروبولوجيا يهتم بدراسة الحياة البدائية للشعوب من نشأتها، نشأة لغتها، وأساليب التفكير، عاداتها وتقاليدها وكل عناصر الثقافة، فعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وعلم الاجتماع هما علمان شقيقان، حيث يمتاز علم الإنسان عن علم الاجتماع بتركيزه على المجتمعات البدائية والمجتمعات ذات الحجم الصغير، بينما علم الاجتماع يركز على عمليات الجماعة ضمن المجتمعات الصناعية الحديثة.

• علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد:

بدأ علم الاقتصاد يأخذ أبعاداً تمس الحياة الاجتماعية، ويركز على دراسة الأنشطة الاقتصادية للإنسان وتأثيرها على الحياة الاجتماعية، بصورة عامة، حيث أدى ذلك إلى ارتباط تحليلات علماء الاقتصاد بتحليلات علم الاجتماع وتحلى ذلك في الاهتمام بطبيعة الحياة الاجتماعية فدراسة الاقتصاد للأنشطة الاقتصادية ترتبط أساساً بنوعية هذه الأنشطة ووجودها في المجتمع. لا سيما أن الاقتصاد هو آلية لبلوغ أهداف المجتمع وغاياته. وعليه وضع كل من علماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد مدخلا مشتركا عندما وضعوا أسس علم الاجتماع الاقتصادي ليهتم بدراسة جميع مظاهر الاقتصادية في المجتمع.

• علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة:

نظرة علم الاجتماع التكاملية تتطلب معالجة العديد من المواضيع والقضايا السياسية المختلفة كالضبط الاجتماعي والسياسي والسلطة والنظام السياسي وغيرها أي كل ما يرتبط بالحراك السياسي الذي يستمد قوته ومساندته من الحراك الاجتماعي وهو الأشمل، فعلم الاجتماع يدرس مدى تأثير هذه النظم السياسية على النظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع.

7. المفاهيم والمصطلحات الخاصة بعلم الاجتماع:

• الجماعة group :

تعرف الجماعة بأنها مجموعة أفراد متفاعلين ويشكلون علاقات اجتماعية محددة بواسطة التفاعل الاجتماعي لها معاييرها الخاصة بالسلوك التضامني. وتحدد الجماعة في علم الاجتماع بأنها شخصان أو أكثر يدخلان مع بعضهما في تفاعل لفترة زمنية معينة ويشتركان في الرغبة في تحقيق هدف مشترك إذ ينظر علماء الاجتماع إلى الجماعات على أنها الوحدات البنائية داخل المجتمع لأنه تتخلل كافة نظم المجتمع وأنساقه سواء في المجال الاسري أو السياسي أو الاقتصادي أو الديني.

• المجتمع society :

ذلك الاطار العام الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الافراد الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات اجتماعية ويتميز المجتمع الحديث بتعدد وحداته وتنظيماته. و يعرف المجتمع بأنه جماعة بشرية تعيش على أرض محددة لفترة زمنية فتنشأ بينها روابط ثابتة ،تشكل نظاما اجتماعيا يحقق من خلاله الافراد غايات نوعية ،مع العلم أن المجتمع يعد أكبر وحدة في التحليل السوسولوجي أي أكبر وحدة من وحدات الحياة الاجتماعية فهو يحتوي على عدد من المجتمعات المحلية والوحدات والمؤسسات.

• الحراك الاجتماعي Social mobility :

هو " انتقال الفرد أو الجماعة من طبقة أو مستوى اجتماعي اقتصادي مُعيّن إلى طبقة أخرى أو مستوى اجتماعي اقتصادي آخر بحيث يرتبط بهذا الانتقال تغيير في مستوى وظيفة ودخل الفرد وقد يكون هذا الانتقال إلى أعلى أو إلى أسفل." وقد ميّز علماء الاجتماع بين أشكال كثيرة من الحراك الاجتماعي داخل البناء الاجتماعي للمجتمع المعاصر ومن أهم تلك الأشكال التمييز بين الحراك الاجتماعي الصاعد والحراك الاجتماعي الهابط الذي يُشير إلى هبوط الفرد من مستوى طبقي أعلى إلى مستوى طبقي أدنى كأن ينتقل الفرد من طبقة عليا إلى طبقة متوسطة مثل تدهور الحال لدى بعض الأثرياء والأغنياء نتيجة أزمة اقتصادية معينة وانحدارهم إلى مستوى طبقي أقل.

• التغيير الاجتماعي Social change :

التحولات التي تحدث في البنية أي ما يطرأ على البنى و الاشكال الثقافية والعلاقات الاجتماعية من تحول في مجتمع معين خلال فترة محددة من الزمن. وهو أيضا كل تحول في العلاقات الاجتماعية أو في القيم التي تؤثر في سلوك الافراد والتي تحدد مكانتهم و أدوارهم في مختلف المؤسسات الاجتماعية التي ينتمون اليها.

• القيم Values :

تعبر عن احكام يطلقها أو يصدرها الفرد على بيئته ومحيطه الذي يعيش فيه تفضيلا أو عدما خيرا أم شرا و على الأشياء أو على الفكر والسلوك. وهي مجموعة من الرموز المنظمة للتفاعل الاجتماعي. والقيمة هي صفة عقلية والتزام وجداني يوجه فكر الانسان واتجاهاته ومواقفه و سلوكه. فالقيم يمكن الحكم عليها بأنها ضرورة اجتماعية باعتبارها معايير مبنية لأي مجتمع من المجتمعات فهي تندمج في نفس الفرد وتظهر من خلال سلوكه كدافع.

•التفاعل الاجتماعي Social interaction:

هو العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقلياً ودافعياً وفي الحاجات والرغبات والغايات والمعارف وما شابه ذلك. و لهذا يعتبر التفاعل الاجتماعي مفهوماً أساسياً في علم النفس الاجتماعي لأنه أهم عناصر العلاقات الاجتماعية وبالتالي التنشئة الاجتماعية ويتضمن التفاعل الاجتماعي مجموعة توقعات من جانب كل المشتركين فيه ويتضمن التفاعل الاجتماعي كذلك إدراك الدور الاجتماعي وسلوك الفرد في ضوء المعايير الاجتماعية التي تحدد دوره الاجتماعي وأدوار الآخرين.

• التكيف الاجتماع Social adjustment :

يعني تمكن الفرد من تحقيق نموه الذاتي في بيئته الاجتماعية بشكل طبيعي ومع الحد الأدنى من العوائق مع شعوره بالمسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين و تقبلها و ممارستها. هو آلية انخراط الافراد واندماجهم داخل الجماعة والمشاركة في قيمها وآرائها ومواقفها ونمط حياتها عموماً. وبشكل عام يعرف التكيف الاجتماعي بوصفه عملية اجتماعية وظيفتها تقليل أو تجنب الصراع أو هي عملية تلائم اجتماعي تؤدي الى وقف الصراع بين الجماعات.

8. أهم رواد علم الاجتماع:

- ابن خلدون (1332 - 1406)
- أوغست كونت (1798 - 1857)
- إيميل دوركايم (1858 - 1917)
- كارل ماركس (1818 - 1883)
- ماكس فيبر (1864 - 1920)

محاضرة 02: -- مدخل إلى علم النفس --

تمهيد:

يُعرّف علم النفس على أنّه العلم الذي يدرس الأنماط السلوكيّة للإنسان بشكل خاص؛ حيث يفهم العمليّات والوظائف العقليّة وطرق توظيفها وتأثيرها على الاستجابات السلوكية المختلفة للأفراد، وتدرس الدراسات النفسية الجوانب المختلفة للسلوك الفردي والجماعي ومستويات الدوافع والانفعالات والتفاعلات المختلفة، بالإضافة إلى العمليّات العقليّة؛ كالنتكر، والتفكير، والتعلم، ومستويات الذكاء والقدرات العقلية والفروق الفردية، وبذلك اختلفت مدارس الدراسات النفسيّة باختلاف الجوانب التي قامت على دراستها وآراء العلماء والباحثين فيها؛ حيث بحث كلّ عالم في جانب مُعيّن من جوانب النفس البشرية. يعدّ علم النفس بشكل عام من العلوم الإنسانيّة والإجتماعية المهمّة، فدراسة النفس الانسانية تُساعد على معرفة وتصنيف حالات السواء واللاسواء وتحديد مواطن السلامة والشذوذ النفسي، بالإضافة إلى تقديم الخطط العلاجية للاضطرابات النفسية للوصول بالفرد إلى حالة من السلامة والصحة النفسية.

1. تعريف علم النفس :

• علم النفس لغةً: تتكون كلمة علم النفس (Psychology) في اللغة الإنجليزيّة من مقطعين لهما أصل يوناني

وهما:

المقطع الأول: Psyche وتعني "النفس" ثم اتسع معناها وأصبحت تشير إلى الحياة أو الروح أو النفس البشرية أو العقل.

المقطع الثاني: logos فيعني الحديث أو الكلام أو الأقوال ثم تطور يعنى البحث أو المقال، وأخيرا أصبح يفيد معنى المعرفة أو العلم.

• علم النفس إصطلاحا:

قد تعددت تعريفات علم النفس وإختلفت علماء النفس لإختلاف المرحلة التاريخية التي مر بها علم النفس عبر العصور. تعريفات علم النفس هي مما يلي:

التعريف الأول:

"علم النفس هو دراسة النفس". وقال سقراط: أن النفس خالدة (لا يموت ولا يفنى). وقال أرسطو: أن النفس ينقسم إلى قسمين: النفس الحيواني والنفس الإنساني.

التعريف الثاني:

"علم النفس هو دراسة العقل". وقال تشنر (Titchner): لا يمكن دراسة العقل ولكن يمكن دراسة وظائف العقل.

التعريف الثالث:

"علم النفس هو دراسة الشعور". والشعور معناه: القدرة على التمييز بين الأشياء. يعني الإحساس والإدراك.

التعريف الرابع:

"علم النفس هو دراسة السلوك".

والسلوك هو مجموع أفعال الكائن Organism الداخلية والخارجية ، وينقسم إلى قسمين: السلوك الملاحظ (Overt) والسلوك غيرالملاحظ (Covert).

السلوك الملاحظ: يمكن إدراك هذا السلوك بالمشاهدة ، وأمثلة هذا النوع كثيرة وهي: الحركة ، الحديث ، المشي ، الضحك، المحاولات.

السلوك غير الملاحظ: لا يمكن إدراك هذا السلوك بالمشاهدة ، وأمثلة هذا النوع كثيرة وهي: الألم ، الجوع ، الخوف ، الحزن.

التعريف الخامس:

علم النفس هو علم الذي يدرس السلوك (Behavior) والعمليات العقلية (Mental Process) .

العمليات العقلية مثل الإدراك ، والتعلم ، والتذكر ، والتفكير، وحل المشكلة.

2. أهداف علم النفس:

1.2. الفهم:

يهدف علم النفس إلى فهم الظواهر السلوكية الفردية وتفسيرها، كما يسعى إلى تقديم التفسيرات للأخرين، بالإضافة إلى تفسير الدوافع الحقيقية الكامنة وراء سلوك مُعين؛ حيث تُحرّك الدوافع الإنسان حسب البواعث الذاتية، وبالتالي فإنّ هذه الدوافع تلعب الدور الكبير في تشكيل السلوكيات حسب تفاعلها مع المُثيرات المختلفة، كما يسعى علم النفس من خلال فهم السلوك وتفسيره إلى معرفة وتحديد جوانب القوة والضعف، والكشف عن الاضطرابات والانحرافات السلوكية والنفسية التي من شأنها أن تُؤثر سلباً على سير حياة الفرد بشكل مستقر، وشرح جميع العوامل التي تؤثر على القدرات العقلية والحالة النفسية وعملياته العقلية.

2.2. التنبؤ:

من خلال المُعطيات التي قَدّمها علم النفس من فهم السلوك وتفسير مُدخلاته وشرح الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي تقف وراءه تظهر إمكانية التنبؤ والاستبصار بسلوكيات مُعيّنة قد يقوم بها الأفراد خلال تعرّضه لمُثيرات مُحدّدة تستوجب حصول هذه الاستجابة بحدّ ذاتها، أي توقّع استجابة مُعيّنة وانتظار ظهورها عند تعرض الفرد لموقفٍ معين، مما يُساعد على عمليّة تحديد المقدار الكمي والكيفي للاستجابات، وبالتالي مُحاولة ضبط السلوك والتحكّم به.

3.2. التحكّم والضبط:

إنّ التنبؤ بالسلوك وتخمين زمن وشدّة حدوثه عند التعرّض لموقفٍ مُعين يساعد على عمليّة ضبط وتوجيه السلوك الإنساني في وقتٍ لاحق، أي ظهور إمكانية الضغط والشدّ على الاستجابات السلوكية وبالتالي إيقاع التأثير الإيجابي عليها، ويظهر أثر الضبط والتحكّم بالسلوك من خلال إخضاع الفرد بطريقة علميّة ومدروسة لمُثيرات مُحدّدة وبالتالي ظهور أثرها على استجابات هذا الفرد، كما أنّها لا تُظهر إمكانية التحكّم بالسلوك إلا من خلال فهم وتفسير السلوك والتنبؤ به، إلا أنّ إمكانية الضبط والتحكّم ليست مُجدية بشكلٍ كامل؛ حيث إنّ السلوك الإنساني متغيّر بشكل مستمر وغير ثابت، ولا يخضع لقوانين مُعيّنة ليسيّر عليها.

3. فروع علم النفس :

1.3. الفروع النظرية:

✓ علم النفس العام :

هو أساس علم النفس بكل فروعه النظرية والتطبيقية، يدرس الظواهر النفسية عامة وأوجه النشاط النفسي التي يشترك فيها الناس جميعا كالتفكير والتعلم والذاكرة والنسيان والانفعال ويعتبر مدخلا لفروع علم النفس الأخرى.

✓ علم النفس الفارقي:

يدرس ما بين الأفراد أو الجماعات أو السلالات من فوارق في الذكاء أو الشخصية أو الاستعداد والمواهب والخصائص النفسية والسلوكية، كما يدرس أسباب هذه الفوارق.

✓ علم النفس النمو (الارتقائي):

يدرس مراحل النمو المختلفة التي يجتازها الفرد في حياته من المرحلة الجنينية إلى غاية مرحلة الشيخوخة، والخصائص السيكولوجية لكل مرحلة.

✓ علم النفس الاجتماعي:

يدرس الأفراد والجماعات في المواقف الاجتماعية المختلفة، وبعبارة أخرى فهو يدرس الصور المختلفة للتفاعل الاجتماعي، أي التأثير المتبادل بين الأفراد والجماعات بعضهم بعض، بين الآباء والأبناء، بين التلاميذ والمدرسين، بين العمال وصاحب العمل، ... فمن صور التفاعل الاجتماعي نجد: التعاون والتنافس، الحب والكره، التشجيع والتعصب... الخ، كذلك يدرس نتائج هذا التفاعل ومنها تكوين الآراء والاتجاهات والعواطف والمعتقدات وشخصيات الأفراد.

✓ علم النفس الشواذ (المرضي):

دراسة الأمراض النفسية والأمراض العقلية، دراسة السلوك غير السوي أو الشاذ كالأجرام وأسبابه المختلفة.

✓ علم النفس الحيوان:

يبحث في سلوك الحيوانات المختلفة، ويحاول أن يجيب على أسئلة مثل: هل تستطيع الحيوانات أن تفكر؟ كيف تبدو لها الأشياء الموجودة في العالم الخارجي؟ أديها قدرة على التذكر، وماذا تتذكره؟ وما مداه؟ أتشترك الحيوانات مع الإنسان في بعض الدوافع؟ وقد أفادت هذه الدراسة علم النفس فائدة كبرى وألقت الضوء على كثير من موضوعات خاصة موضوعي التعلم والذكاء.

✓ علم النفس المقارن:

يقارن سلوك الطفل بسلوك الراشد، سلوك الإنسان البدائي بسلوك الإنسان المتحضر وسلوك الإنسان السوي بسلوك الشاذ..

2.3. الفروع التطبيقية:

✓ علم النفس التربوي:

يطبق مبادئ علم النفس وقوانينه على ميدان التربية والتعليم لحل ما يقوم في هذا الميدان من مشكلات، يحل المشكلات التربوية والتعليمية بصفة عامة ويقترح حلول لها. يهتم بدراسة نظريات التعلم وطرق قياسه والعوامل المؤثرة فيه، ويهتم بالقدرات العقلية وعلاقتها بالتعلم، إلى جانب الإهتمام ببعض الظواهر التربوية كالتأخر والتسرب الدراسي.

✓ علم النفس العمل والتنظيم:

يستهدف رفع مستوى الكفاية الانتاجية للعامل أو للجماعة العاملة، ويدرس سلوك الفرد في المنظمات (السلوك التنظيمي)، كما يهدف إلى تهيئة جميع الظروف المادية والاجتماعية من أجل الوصول إلى ما يسمى بالرضا الوظيفي، فمن المواضيع التي يدرسها: التوجيه المهني، الاختيار المهني، التدريب المهني، تحليل العمل، الضغط المهني، الفعالية التنظيمية، العدالة التنظيمية، الثقافة التنظيمية وحوادث العمل والأمن الصناعي، فضلا عن اهتماماته بموضوعات العلاقات الإنسانية في ميدان العمل.

✓ علم النفس التجاري:

يهتم بدراسة دوافع الشراء وحاجات المستهلكين غير مشبعة وتقدير اتجاهاتهم النفسية نحو المنتجات الموجودة في السوق، كما يدرس سيكولوجية البيع ويهتم باختيار عمال البيع، وطرق تأثير البائع في المشتري من تزكية السلعة في نظره، ومواجهة اعتراضاته وتحطيم مقاوماته، وانتهاز اللحظة السيكولوجية المناسبة لإتمام الصفقة، وهذا فضلا عن اهتمامه بسيكولوجية الإعلان، تصميم الإعلان ونوعه وحجمه ولونه وموضعه ومرات تكراره.

✓ علم النفس الجنائي:

هو فرع تطبيقي من علم النفس الشواذ، يدرس العوامل والدوافع المختلفة على إحداث الجريمة، الإهتمام بأساليب علاج السلوك الإجرامي، الإهتمام بمواضيع كالشخصية الإجرامية السيكوباتية والنظريات المفسرة للسلوك الإجرامي.

✓ علم النفس القضائي:

يدرس العوامل النفسية الشعورية واللاشعورية التي يحتمل أن يكون لها أثر في جميع من يشتركون في الدعوى الجنائية، القاضي، المتهم والدفاع والمجني عليه والشاهد والجمهور، فهو يبحث في الظروف والعوامل التي تؤثر في القاضي من حيث تقديره للأدلة واستنتاجه وحكمه وتقديره للعقوبة، كذلك يبحث في العوامل التي تحمل المتهم أو الدفاع على إخفاء الحقيقة، هذا إلى إهتمامه بدراسة "الشهادة" والعوامل التي تؤثر في ذاكرة الشاهد فتجعله يحرف ما يقول على غير قصد منه...

✓ علم النفس الحربي:

تستعين الجيوش الحديثة بخبراء نفسيين لوضع كل عامل بالجيش في العمل او في المكان الذي يتناسب مع ذكائه واستعداداته وسمات شخصيته، ثم تدريب هؤلاء جميع بالطرق العلمية على اتقاننا عمالهم في أقصر وقت وبأقل جهد، كما تستعين هؤلاء الخبراء النفسيين لدعم الروح المعنوية في الجيش و تحسين

العلاقات الإنسانية بين أفرادها، وكذلك الدعايات والإشاعات الضارة، ومقاومة أثر الحرب النفسية، وكيفية مواجهة المفاجآت، والتغلب على القلق أثناء الحروب.

✓ علم النفس الإكلينيكي (العيادي):

يهتم بتطبيق المعارف السيكولوجية في المجال العيادي والعلاجي، بالإعتماد على دراسة الحالة والمقابلة الإكلينيكية لعلاج الإضطرابات النفسية والسلوكية للأفراد. يهدف إلى تشخيص الاضطرابات النفسية يعتمد على منهج دراسة حالة ويعتمد أيضا على المقاييس النفسية في تشخيص هذه الاضطرابات.

✓ علم النفس المدرسي:

يجمع علم النفس المدرسي بين مبادئ علم النفس التعليمي وعلم النفس الإكلينيكي من أجل فهم ومعالجة التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في التعلم، هذا بالإضافة إلى تدعيم النمو الفكري للتلاميذ الموهوبين وتعزيز سلوكهم وكذا معالجة المشكلات السلوكية والانفعالية لدى التلاميذ.

4. مدارس علم النفس:

1.4. المدرسة البنائية:

مؤسس هذه المدرسة هو **ويليام فونت** (1832-1920). أب علم النفس التجريبي ، تهدف البنائية إلى وصف البناء أو التركيب النفسى . وترى البنائية أن المنهج المناسب لهذه المدرسة هو الإستبطان . التأمل الباطنى أى ملاحظة الفرد المدققة لإدراكاته و مشاعره و خبراته و إنفعالاته ملاحظة متعمدة صريحة . وهذا ما يعيب على هذه المدرسة حيث لا يمكن تطبيق هذا المنهج على الأطفال أو الحيوانات...

2.4. المدرسة الوظيفية:

مؤسس هذه المدرسة هو **وليم جيمس** (1842-1910) و **جون ديوي** (1859-1952). يقول الوظيفيون بأن على علماء النفس الاهتمام بدراسة الوظائف العقلية كالإدراك والتفكير والذكاء ، والموضوعات التي تتضمن سلوك الأطفال والحيوانات والفروق الفردية بين الناس. كما على العلماء استخدام الاستبطان الذاتي والطرق الموضوعية الأخرى التي هي بعيدة عن التحيز مثل التجريب. كما أنهم يرون بأن تطبيق المعلومات السيكولوجية على المسائل العلمية مثل التربية و القانون شيء ضروري ولا بد منه و قال **Angell** عام 1904 أن المدرسة الوظيفية تهتم بالعمليات الشعورية في مجالات الحياة وتحاول فهمها وليس تحليل مكوناتها، وهنا بدأت المشاكل تظهر بين زعماء هذه المدرسة مما أدى بعلماء آخرين لاستغلال الفرصة و انشاء مدارس أخرى على أنقاض المدرسة الوظيفية.

3.4. المدرسة السلوكية:

مؤسس هذه المدرسة هو جون بروداس واطسون (1878-1958).

تهدف السلوكية إلى دراسة السلوك الملاحظ (السلوك الظاهر). بمعنى دراسة السلوك الموضوعي للإنسان والحيوان وهذا السلوك هو الذي يستطيع الإنسان أن يلاحظه ملاحظة خارجية ليس إلا، بعبارة أخرى يجب أن تتم الدراسة على أساس الاستجابات الممكنة ملاحظتها وتسجيلها مثل الاستجابات الحركية التي تصدر عن الكائن الحي عندما تنتابه مثيرات مختلفة. من أشهر روادها " بافلوف وسكينر".

4.4. المدرسة الجشطتية:

مؤسس هذه المدرسة هو ماكس فيرتهامر WERTHEIMER (1880-1943). والجشطت كلمة المانية تعنى الصيغة الكلية أو الشكل أو النمط. تهدف الجشطت إلى دراسة الإنسان كاملاً دون الأجزاء. وأن الكل أكبر من مجموع أجزائه. ويركز على التراكيب الكلية.

وتقوم هذه المدرسة على فكرة أن المدركات الحسية ليست عناصر أو أجزاء التي يتكون منها المدرك وإنما هي بناء عام أو شكل وقد استندوا بفكرتهم هذه على العلوم الطبيعية، ونظرتها إلى طبيعة الأشياء. وترى المدرسة أن الطفل عندما يبدأ في التعبير يبدأ بكلمات ليس بحروف مستقلة، والحروف تكون لها دلالتها عندما تجتمع في الأصل الذي اشتقت منه.

5.4. مدرسة التحليل النفسي:

مؤسس هذه المدرسة هو سيجموند فرويد (1856-1939). ومرت نظرية التحليل النفسي بثلاثة مراحل:

✓ المرحلة الأولى:

أكد فرويد على أهمية اللاشعور L'inconscience وقال بأنه الجانب المظلم والعميق من النفس، يتكون اللاشعور من الخبرات التي يكتسبها الفرد في حياته، وهي تراكمات لأفكار ومشاعر وذكريات ومواقف مكبوتة، تؤثر هذه الخبرات اللاشعورية دوماً في توجيه السلوك الإنساني إذ أنها تمثل عاملاً هاماً في تنظيم الشخصية أو تصدعها.

وحسب فرويد Freud فإن الحياة النفسية تحكمها ثلاثة جوانب هي: الشعور، ما قبل الشعور، اللاشعور، ويمكن الاستدلال على اللاشعور من الأحلام، زلات اللسان والقلم.

✓ المرحلة الثانية:

اهتدى فرويد منذ عام 1920 إلى وضع نظام نفسي جديد، إذ يفترض أن النفس مشدودة بثلاث قوى متصارعة في ما بينها وتبنى عليها الشخصية وهي: الهو والأنا والأنا

- **الهو ID**: منبع الغرائز والرغبات غير المشروعة وغير الأخلاقية. ويعتمد على مبدأ اللذة الذي يعني اشباع الغرائز دون الإعتبار للقيم والمجتمع بمعنى مبدأ حيواني.

- **الأنا EGO**: يتحكم في الدوافع الغريزية التي تسيطر على الهو وفقا لمبدأ الواقع والظروف الإجتماعية والمجتمع.

- **الأنا الأعلى SUPER EGO**: ممثل لمبادئ المجتمع الأخلاقية و معاييرها وهو الضمير ويسير بمبدأ المثالية. ✓ **المرحلة الثالثة:**

تمثل الحتمية البيولوجية المتمثلة في غريزتي الجنس والعدوان آخر نظريات فرويد التحليلية والمتمثلة في اعتقاده بوجود دافعين متصارعين أحدهما هو دافع نحو الحياة (الجنس) والآخر نحو الموت والدمار (العدوان)، حيث يرى أنها مصدر الطاقة الديناميكية (الحركية في الحياة النفسية)

5. أهم مبادئ هذه المدرسة هي:

- دور الصراعات اللاشعورية في تحديد السلوك والشخصية.
- تعتمد على التحليل النفسي في علاج الإضطرابات النفسية.
- يرى فرويد أن شخصية الإنسان شبيهة بجبل من الجليد جزء منه مرئي وهو فوق السطح هو الشعور والآخر غير مرئي تحت السطح وهو اللاشعور ويعتبر مستودعا للأفكار المكبوتة .
- اهتم فرويد بدراسة الغريزة الجنسية، وأعطى لها أهمية كبيرة ومدلولا كبيرا يبدوا واضحا في الطاقة الجنسية وسماها الليبيدو.
- يستخدم الإنسان ميكانيزمات الدفاع النفسية اللاشعورية (التبرير، الاسقاط، الكبت، الإبدال، التسامي،.....) من أجل توازنه النفسي.

المراجع:

- بوغرزة رضا(2018). محاضرات في مقياس مدخل إلى علم الاجتماع. قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل.
- سلام، هدى(2016). محاضرات في مدخل إلى علم النفس. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف.
- عامر، رضا. المدخل إلى علم النفس. الجامعة الإسلامية العالمية. إسلام آباد.
- محذب، رزيقة. محاضرات وحدة مدخل إلى علم النفس العام مقدمة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- مزروع الطاهر(2017). مدخل إلى علم الاجتماع. كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف.

ملاحظة هامة:

ستتبع هذه المحاضرات إن شاء الله بأخرى في حينها (مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال، مدخل إلى الأنثروبولوجيا،....)